جامعة الأزهر

كلية البنات الإسلامية بأسيوط

المجلة العلمية

قوس الله (قوس المطر) بين أهل الكتاب والإسلام دراسة عقدية

إعداد

د. فاطمة بنت مشهور بن رفيع الشهراني

قسم الدراسات الإسلامية – كلية العلوم والآداب بخميس مشيط

جامعة الملك خالد، المملكة العربية السعودية

(العدد الواحد والعشرون)

(ديسمبر ١٤٤٦هـ / ٢٠٢٤ م)

قوس الله (قوس المطر) بين أهل الكتاب والإسلام دراسة عقدية

فاطمة بنت مشهور بن رفيع الشهراني

قسم الدراسات الإسلامية، كلية العلوم والآداب خميس مشيط، جامعة الملك خالد

المملكة العربية السعودية

البريد الالكتروني: *frfia@kku.edu.sa:*

ملخص الدراسة:

هذا البحث يتناول ظاهرةً طبيعيةً موجودةً في المناطق التي ينزل فيها المطر، وتكثُر فيها المسطحات المائية؛ كمنطقتيْ عسير، وما يُعرَف عند العامة بتسميته بـ(قوس قزح) بين القبول والرفض، فعرّفتُ بالمصطلح، وبحثتُ عن جذور تسمياته، وما يصح منها، وما لا يصح، والأدلة الواردة فيه، ومدى صحتها، واستقرأتُ ما ورد عنه في الكتب وتحليلها والرد عليها، ولكونه علامةً بين الله -تعالى- ونوح -عليه السلام- على انتهاء الطوفان، رجعتُ إلى ما كُتِب عنه عند أهل الكتاب، ووجهةِ نظر الإسلام في ذلك. وخلص البحث إلى: أن القوسَ آيةٌ من آيات الله -تعالى- الدالة على عظمته -سبحانه-، وأنه أمانٌ من الله لأهلِ الأرض، وعلامةٌ بين الله -تعالى- ونوح -عليه السلام- على انتهاء الطوفان، وأن تسميتَه بـ(قوس قزح) نسبةٌ إلى (جبل قزح) بمزدلفة، مكروه؛ لأنه من عادات وتسميات أهل الجاهلية، وتسميته بـ(قوس قزح) نسبة إلى الشيطان الذي يُحسِّنُ المعاصيَ للناس مَنهيٌّ عنه ومكروه، وورد النهيُ عنه في السنة، وإن كان من باب التعظيم له؛ فيكون من الشرك الأصغر، وأن تسميتَه (قوس الله)، خالقه، من باب التشريف له؛ ولكونه -سبحانه- الفاعلَ الحقيقيَّ له ومُوْجِدَه، وأنه لا بأسَ بتسميته (القوس) مُفردًا؛ لورود اللفظِ في الأثر، كما أنه وردت مُسمَّياتٌ مختلفةٌ له درَجَتْ على ألسُنِ الناس، باعتبارِ مكانِهِ وما يرتبطُ به؛ مثل: (قوس السماء، وقوس السحاب، وقوس المطر)، فإن كانت من باب كونها أسباباً يحدث معها؛ فهذا جائز، وإن

كان من باب أنها مؤثرةٌ وفاعلةٌ؛ فيُعد شِركًا أكبر، كحالِ الصابئةِ، كما أنه لا بأس بتسميتِه (قوسَ الألوان)؛ نظراً لتعدُّدِ ألوانِه.

الكلمات المفتاحية: قوس الله، أهل الكتاب، الإسلام، دراسة عقيدية

The Rainbow (God's Bow) between People of the Book and Islam: A Creedal Study

Fatima bint Mashhoor bin Rafi' Al-Shahrani,

Department of Islamic Studies, College of Arts and Sciences, Khamis Mushayt, King Khalid University, Saudi Arabia

Email: *frfia@kku.edu.sa*

Abstract

This research delves into a natural phenomenon prevalent in regions with rainfall and abundant water bodies, such as the Asir region. The phenomenon, commonly known as the "rainbow," is examined between acceptance and rejection. The research explores the origins of its names, the validity of these names, the evidence supporting them, and the accuracy of the narratives related to it. The research also investigates the perspectives of People of the Book and Islam on this matter. The research concludes that the rainbow is a sign of Allah's greatness and is a reassurance from Him to the people of the earth. It is also a sign between Allah and Noah, marking the end of the flood. Calling it "Qaws Quzah" in reference to the devil is prohibited and disliked, as there is a prohibition against it in the Sunnah. Naming it "God's Bow" is appropriate, as it honors the Creator. Various other names have been used by people, such as "bow of the sky," "bow of the clouds," and "bow of the rain," depending on their association with the phenomenon. There is also no harm in calling it "the bow of colors" due to its multiple colors.

Keywords: *Creedal Study , God's Bow (Rainbow) , Islam , People Of The Book*

المقدمة

إنّ الحمدَ لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ باللهِ من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده اللهُ فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

أما بعد:

فإنّ الآياتِ الدالةَ على عظمةِ اللهِ تعالى كثيرةٌ، يستشعرها العاقلون من الناس، وتزيدهم إيمانًا وتسليمًا لله تعالى. قال تعالى: ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱلْفُلْكِ ٱلَّتِي تَجْرِي فِي ٱلْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن مَّآءٍ فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ وَٱلسَّحَابِ ٱلْمُسَخَّرِ بَيْنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿١٦٤﴾ ﴾ (١).

وبحكم طبيعة المنطقةِ التي أعيش فيها (منطقة عسير)، وما حباها الله من نزول الأمطار فيها، ووجود السدود المائية التي هي عبارة عن مسطحات مائية، ساهم ذلك في انكسار الضوءِ مع الماء، ورذاذ الماء بعد نزول الأمطار، مما يؤدي إلى ظهور قوس المطر، وما يسمى (قوس قزح)، وما يرد على ألسنة العامةِ عن صحة هذه التسميةِ، وأن قزح اسم شيطان، والأصح أن نسميه (قوس الله) وغيرها من الأمور المتعلقة بصحة هذه التسمية، ولم أعثر على دراسةٍ خصصت هذا الموضوع بالبحث، وحاولتُ إعمال جهدي في دراسته، ومعرفة جذوره عند أهل الكتاب، باعتبار ما ورد فيه عندهم، من أنه ميثاق الله لنوح عليه السلام. ولا شك أن إفراد هذه الآية من آيات الله بالبحث بالغ الأهمية، ودراستها دراسة مستقلة بعنوان: قوس الله (قوس المطر) بين أهل الكتاب والإسلام دراسة عقدية، وبالله التوفيق.

---

(١) سورة البقرة، الآية (١٦٤).

أهمية الموضوع:

تكمن أهمية الموضوع في النقاط التالية:

١. أن الموضوعَ يتعلق بالعقيدةِ الإسلاميةِ، وشرف الشيء وأهميته مرتبط بشرف المتعلق به.

٢. أن في هذا الموضوع إرشادًا للناس، لاسيما العوام ومن توجد هذه الظاهرة عندهم، إلى معرفة ما يصح قوله وإطلاقه عليها.

٣. أن التحذير من بعض المسميات لهذه الظاهرة أدلته ضعيفة، وهذا البحث يبين هذه المسميات، وحال هذه النصوص الواردة فيها.

الدراسات السابقة:

بعد البحث والتقصّي لم أظفر بدراسة مستقلة تناولت هذا الموضوع، وإن وجدت بحثًا عن رمزية الألوان بين الأديان (اليهودية والإسلام)، جعفر محمد كمال إبراهيم، مجلة كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، وتحدث في ثنايا بحثه عن قوس قزح عند اليهود، وأن رمزية اللون في قوس قزح تذكر بالعهد بين الله وخلقه، بعد إغراق الأرض بعد قوم نوح عليه السلام، ودلالته على الوجود الإلهيّ، ولم يتكلم عن وجهة نظر الإسلام في ذلك، فأفردتها ببحث مستقلّ.

أسئلة البحث:

١. ما المراد بالقوس؟

٢. ما الجذور التاريخية لحقيقة القوس عند أهل الكتاب؟

٣. ما النصوص المستدل بها على مسمياته والحكم عليها؟

٤. ما مدى صحة الألفاظ التي تطلق على القوس؟

أهداف البحث:

١. التعريف بقوس قزح.

٢. ذكر الجذور التاريخية للقوس عند أهل الكتاب.

٣. ذكر النصوص المستدل بها على هذه الظاهرة وبيان الحكم عليها.

٤. معرفة صحة التسميات التي تطلق على القوس.

حدود البحث:

يقتصر البحث على موضوع قوس المطر وصحة تسميته.

منهج البحث:

١ – المنهج الاستقرائيّ التحليليّ، من خلال قراءة الكتب التي ورد فيها لفظ قوس قزح، وما يتعلق به.

٢ – المنهج النقديّ: من خلال نقد الشبهات الواردة عند أهل الكتاب.

إجراءات البحث:

١ – استقراء المعلومات المتعلقة بمسألة (قوس المطر) من مظانّها المعتبرة.

٢ – عزو الآيات القرآنية إلى سورها وأرقامها، وكذلك عزو الأحاديث إلى مصادرها الأصلية.

٣ – توثيق النقولات بإرجاعها إلى مصادرها الأصلية.

٤ – شرح المفردات التي تحتاج إلى شرح وبيان.

خطة البحث:

يتضمن البحث مقدمة، وثلاثة مباحث، وخاتمة، وفهارس.

المقدمة: وفيها بيان أهمية البحث، والدراسات السابقة فيه، ومشكلته، وأهدافه، وحدوده، والمنهج المتبع فيه، وإجراءاته، وخطته.

المبحث الأول: تعريف القوس لغةً واصطلاحًا.

المبحث الثاني: ما ورد عند أهل الكتاب حول (قوس قزح).

المبحث الثالث: حقيقة تسميته، وصحة هذه التسمية.

الخاتمة: وفيها أهم النتائج والتوصيات.

الفهارس: وتشتمل على فهرس المصادر والمراجع، وفهرس الموضوعات.

❁ ❁ ❁

المبحث الأول

تعريف القوس لغةً واصطلاحاً

تعريف القوس لغةً:

هو طريقة متقوسة تبدو في السماء أيام الربيع[١].

وأما ما يتعلق بلفظ (قُزَح) فتعلق بها عدة معانٍ:

١ – اسم شيطان[٢]. وسمي بذلك لأنه يسوّل للناس ويحسّن إليهم المعاصي من التقزيح[٣].

٢ – الخطوط من الألوان[٤] الطريق الواحد منها قزحة، والألوان التي في القوس قزح[٥].

٣ – اسم الملك الموكل بالسحاب[٦].

٤ – اسم جبل بالمزدلفة. رؤي عليه، فنسب إليه، كان يظهر من وراء الجبل، فيرى نصفه كأنه قوس، فسموه قوس قزح[٧].

---

(١) انظر: العين، الفراهيدي (٣٨/٣)، تهذيب اللغة، الهروي (١٩/٤).

(٢) انظر: جمهرة اللغة، ابن دريد (٥٢٨/١)، تهذيب اللغة (١٩/٤).

(٣) انظر: الفائق في غريب الحديث، الزمخشري (١٩٠/٣)، النهاية في غريب الحديث، ابن الأثير (٥٧/٤)، تاج العروس، الزبيدي (٥٨/٧).

(٤) انظر: جمهرة اللغة، ابن دريد (٥٢٨/١)، تهذيب اللغة (١٩/٤).

(٥) انظر: انظر: الفائق في غريب الحديث، الزمخشري (١٩٠/٣)، النهاية في غريب الحديث، ابن الأثير (٥٧/٤)، تاج العروس، الزبيدي (٥٨/٧).

(٦) انظر: تهذيب اللغة (١٩/٤)، القاموس المحيط، الفيروز آبادي (٢٣٦/١)، تاج العروس (٥٨/٧).

(٧) انظر: التكلمة والذيل، الجواليقي (ص: ٩٠٥)، الصحاح، الجوهري (٣٩٦/١)، الصواعق المحرقة، ابن حجر (٥٥٠/٢).

٥ – سميت لارتفاعها من قزح الشيء، وقحز إذا ارتفع[١].

٦ – من اختلاط الألوان المختلفة، والتشعب في الشيء[٢].

إذن قوس المطر الذي يظهر في السماء على شكل ألوان مختلفة بعد نزول السماء، خاصة أيام الربيع؛ لكثرة نزول الأمطار فيه، ومسمّى قزح الذي نسبت إليه القوس في اللغة له عدة معانٍ، أرجعه بعضهم إلى أنه اسم شيطان، وقد ورد في ذلك آثار موقوفة على الصحابة، كما سأذكره في مبحث مسمياته وصحة تسميتها، وبعضهم أرجعه إلى أنه اسم الملك الموكل بالسحاب، ولم أجد نصًّا يوضح صحة هذه التسمية، وأن الملك الموكل بالسحاب اسمه (قزح)، إلا ما ورد في كتب اللغة، وبعضهم أرجع تسمية (قزح) إلى الارتفاع؛ لكون القوس مرتفعًا في السماء، وبعضهم أرجعه إلى الخطوط والألوان التي فيه، مفردها قزحة.

تعريف قوس المطر اصطلاحًا:

قوس يظهر في السماء، ويكون من ناحية الأفق المقابلة للشمس، ويتكون من ألوان الطيف متتابعة: بنفسجيّ، نيليّ، أزرق، أخضر، أصفر، برتقالي، أحمر، ونسيجه انعكاس أشعة الشمس على رذاذ الماء في الهواء[٣].

ويظهر في هذا التعريف التفسير العلميّ لحدوث ظاهرة قوس قزح، وما تحمل من عظمة الخالق سبحانه في إظهار ألوان متعددة متدرجة في أفق السماء بعد نزول المطر.

---

(١) انظر: الفائق في غريب الحديث، الزمخشري (١٩٠/٣)، النهاية، لابن الأثير (٥٧/٤)، تاج العروس (٥٨/٧).

(٢) انظر: مقاييس اللغة، ابن فارس (٥٨/٥).

(٣) انظر: معجم اللغة العربية المعاصر، د. أحمد مختار وآخرون (١٨٠٨/٣)، المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية (٧٦٦/٢)، معجم الغني، عبد الغني أبو العزم (ص: ٢٠٥٩٦).

المبحث الثاني

ما ورد عند أهل الكتاب حول القوس

ورد في التوراة أن هذا القوس جعله الله بعد قصة الطوفان في قوم نوح، فأقام ميثاقًا وعهدًا لجميع الكائنات الحية، وجعله علامةً لهذا العهد والميثاق أن لا يغرق الأرض بعد الطوفان، حيث ورد في سفر التكوين وقال الله لنوح وبنيه: (وها أنا مقيم ميثاقي معكم ومع نسلكم من بعدكم، ومع كل ذوات الأنفس التي معكم ... أقيم ميثاقي معكم، فلا ينقرض لكل ذي جسد أيضًا بمياه الطوفان، ولا يكون طوفان ليخرب الأرض) وقال الله: هذه علامة الميثاق الذي أنا واضعه بيني وبينكم، وبين كل ذوات الأنفس الحية التي معكم إلى أجيال الدهر، وضعت قوسي في السحاب، فتكون علامة ميثاق بيني وبين الأرض، فيكون متى أنشر سحابًا على الأرض وتظهر القوس في السحاب أني أذكر ميثاقي الذي بيني وبينكم وبين كل نفس حية في جسد، فلا يكون أيضًا المياه طوفانًا لتهلك كل ذي جسد، متى كانت القوس في السحاب أبصرها لأذكر ميثاقًا أبديًّا بين الله وبين كل نفس حية في كل جسد على الأرض)[(١)].

وبيّن الشيخ بكر أبو زيد – ؒ– قبح اليهود وكذبهم في جعل القوس علامة تذكر الله أن لا يعود لإهلاك أهل الأرض[(٢)].

وموقف اليهود هنا بجعل الرب في صورة النادم، والذي لا يتذكر أنه لا يغرق الأرض إلا عندما يرى القوس، فيه سوء أدب مع الله، وتنقيص من قدرته، فالله تعالى إذا أراد شيئًا يقول له: كن، فيكون، وليس فوق عذاب الله أحد، فإذا أراد أن يغرق قومًا أغرقهم، إما من باب التحذير والإنذار لهم، ومن ذلك ما حصل في السنوات الماضية من التسونامي وغيره من الظواهر الطبيعية التي ينزلها الله لأهل الأرض، أو من باب العقوبة لهم كما حصل لفرعون وجنوده.

---

(١) سفر التكوين (٩: ٨-١٦).

(٢) ينظر: الإبطال بنظرية الخلط بين دين الإسلام وغيره من الأديان (ص: ٢٨).

كما يحتمل أن يكون المقصود بما حصل في الطوفان أن يكون القوس علامة بين الله تعالى ونوح عليه السلام، فيكون خروج القوس علامة على انتهاء الطوفان، كما ورد في تفسير قوله تعالى:﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَمۡرُنَا وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ قُلۡنَا ٱحۡمِلۡ فِيهَا مِن كُلّٖ زَوۡجَيۡنِ ٱثۡنَيۡنِ وَأَهۡلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيۡهِ ٱلۡقَوۡلُ وَمَنۡ ءَامَنَۚ وَمَآ ءَامَنَ مَعَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلٞ ٤٠ ﴾ [1]؛ حيث أورد السيوطي في الدر: (أخرج ابن بشر وابن عساكر عن طريق جويبر ومقاتل عن الضحاك عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: أعطى سواد هذه بياض هذه في قصة السفينة والطوفان ... وتطلع نوح فنظر فإذا الشمس قد طلعت، وبدا له اليد من السماء، وكانت ذلك آية ما بينه وبين ربه ﷻ، أمان من الغرق، واليد القوس الذي يسمونه قوس قزح، ونهى أن يقال له: قوس قزح؛ لأن قزح شيطان، وهو قوس الله، وزعموا أنه كان يمتد وتر وسهم قبل ذلك في السماء، فلما جعله الله تعالى أمانًا لأهل الأرض من الغرق نزع الله الوتر والسهم)[2].

فكان القوس إشارة إلى انتهاء الطوفان وأمانهم من أن يغرقوا، وقد ذكر ابن حجر – رحمه الله– ما يؤيد ذلك من ذكره للقوس: (قال علي بن أبي طالب ﷺ: قوس الله تعالى هي علامة كانت بين نوح على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام وبين ربه ﷻ وهي أمان لأهل الأرض من الغرق)[3].

---

(١) سورة هود، الآية (٤٠).

(٢) أورده السيوطي في الدر المنثور (٤/٤٢٦)، ولم أجد هذه الرواية في كتب الحديث عند ابن بشر وابن عساكر.

(٣) الصواعق المحرقة (٢/٥٥٠-٥٥١)، وأورده القرطبي في الجامع (١/٤٦٤) ح(٧٢٦) مطولا في خطبته وسؤال ابن الكواء له وذكر القوس.

وورد أيضًا عن ابن عباس ﷺ قال: (القوس أمان لأهل الأرض من الغرق، والمجرة باب السماء الذي تنشق منه)[١].

وعن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «أمان الأرض من الغرق القوس، وأمان أمتي من الاختلاف الموالاة لقريش»[٢].

وقد سئل علي ﷺ عن القوس فقال: (هي علامة بين نوح وبين ربه، وأمان من الغرق)[٣].

وفي رواية عن علي ﷺ سئل عن المجرة؟ قال: شرج السماء ومنها فتحت أبواب السماء بماء منهمر زمن الغرق على قوم نوح، قال: فما قوس قزح؟ قال: لا تقل: قوس قزح؛ فإن قزح الشيطان، ولكنه القوس، وهي أمانة من الغرق)[٤].

فدلت هذه الروايات على أن القوس كان علامة بين الله تعالى ونوح عليه السلام، وأمانًا على عدم الغرق وانتهاء الطوفان، فيظهر أن المقصود بالروايات عندنا أنه أمان بعدم الغرق؛ لأن القوس لا يظهر إلا بعد انتهاء المطر، فيكون الأمان بعدم حصول الغرق؛ لتوقف السبب.

---

(١) أخرجه البخاري في الأدب المفرد بالتعليقات (ص: ٤٠٩) ح(٧٦٧) وقال: صحيح الإسناد، والطبراني في الكبير في قصة هرقل وسؤاله لمعاوية عن نبوة النبي محمد ﷺ ورد ابن عباس عن القوس (٢٤٣/١٠) ح(١٠٥٩١)، قال الهيثمي: رجاله رجال الصحيح (٤٥٢/٩).

(٢) أورده الطبراني في الأوسط (١٢/٧) ح (٦٧٠٩)، قال: لم يرو هذا الحديث عن عطاء إلا خليد ابن دعلج، تفرد به إسحاق بن سعيد، ضعفه أحمد وقال النسائي: ليس بثقة. تهذيب الكمال (٣٠٧/٨).

(٣) سبق تخريجه (ص١٠).

(٤) أورده المقدسي في الأحاديث المختارة (١٢٥/٢) ح (٤٩٤)، وقال: إسناده صحيح.

كما ورد عندهم رمزًا يشبه جلال الرب، وما يحيط به، جاء في رؤيا حزقيال يصف رؤيته ومشاهدته للمركبة العرشية الإلهية وما يحيط بها من مجد الرب: (كمنظر القوس الذي في السحاب يوم مطر هكذا منظر اللمعان من حوله، هذا منظر شبه مجد الرب، ولما رأيته خررت على وجهي وسمعت صوت متكلم)(١).

ورد في العهد الجديد الإشارة أيضًا إلى القوس في سفر الرؤيا :(وقوس قزح حول العرش في المنظر شبه الزمرد)(٢).

جاء في تفسير النصارى لما ورد هنا عن قوس قزح حول العرش: (هو علامة ميثاق بين الله والإنسان، فالله لا يريد هلاك الإنسان كما وعد نوح. ووجود هذه العلامة هنا إشارة تعطينا اطمئنان أن الله يذكر الوعد ولا يريد إهلاكنا.....)(٣).

فنجد هنا أن دلالة القوس عند النصارى على الميثاق والوعد من الله بعدم الإغراق، هي نفس معتقد اليهود فيه، وأنه علامة لتذكير الله تعالى بوعده، وكذلك وصف مجد الرب وإحاطة القوس بعرشه.

وقد ورد في الإسلام ذكر كون الله تعالى نورًا، ووصفه بالنور؛ فقد سأل أبو ذر ﷺ النبي محمدًا ﷺ: هل رأيت ربك؟ – يعني في الدنيا– فقال: «نورٌ أنى أراه»(٤).

---

(١) حزقيال (١: ٢٨).

(٢) الرؤيا (٤: ٣).

(٣) تفسير سفر الرؤيا: إصحاح ٤ للقمص أنطونيوس فكري على الرابط:
https://awtar-alsama.com/bible/inter/n-testament-i/revelation-/inter/%D8%B1%D8%A4%D9%8A%D8%A7-4-%D8%B4%D8%B1%D8%AD

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب نور أنى أراه (١/١١١) حديث (٣٦٢).

وأن الله احتجب عن عباده بالنور، في الحديث عن النبي ﷺ قال: «حجابه النور، لو كشفت لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه...»[١].

قال ابن تيمية – رحمه الله– فيمن سأل عن ماهية الله: «الواجب في ذلك أن يجابوا بالشرع فيقال لهم: إنه نور؛ فإنه الوصف الذي وصفه النبي ﷺ في الحديث الثابت، فإنه كما قيل له: هل رأيت ربك؟ قال: نور أنى أراه ... في حديث الإسراء ... لو كشفت لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره، وفي بعض روايات هذا الحديث: "سبعين حجابًا من نور"، وينبغي أن يعلم أن هذا المثال هو شديد المناسبة للخالق سبحانه؛ لأنه يجتمع فيه أنه محسوس تعجز الأبصار عن إدراكه...»[٢].

فأهل الكتاب يصفون جلال الرب بالقوس الذي يظهر في السحاب مع المطر من النور واللمعان الذي فيه، وفي الإسلام يوصف الله تعالى بالنور الذي لا تدركه الأبصار، وأن حجابه النور الذي لا يستطيع الإنسان إدراكه، ولو كشف تعالى حجابه لاحترق ما انتهى إليه من عظمته سبحانه ونوره.

(٥) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب حجابه النور (١/١١١) حديث (٣٦٤).
(٢) بيان تلبيس الجهمية (١/٢٣).

المبحث الثالث

حقيقة تسميته وصحة هذه التسمية

١ – قوس قزح:

أ – نسبة إلى جبل مزدلفة قزح، فكان يسمى عند العرب قديمًا (قوس قزح) نسبة إلى جبل في مزدلفة؛ لأنه أول ما رأوه في الجاهلية عليه فنسبوه إليه(١).

ويعد هذا اللفظ من المناهي اللفظية، وكراهة هذا الاسم؛ لأنه كان من عادات الجاهلية تسميته بقوس قزح، والأحب أن يسمى (قوس الله)، فيرفع قدره، كما يقال: بيت الله، وأرض الله، وسماء الله(٢).

ب – نسبة إلى الشيطان؛ حيث ورد أن سمي نسبة إلى شيطان اسمه قزح، والنهي عن هذه التسمية ونسبته إلى الشيطان.

أورد أبو نعيم في الحلية عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: «لا تقولوا: قوس قزح؛ فإن قزح شيطان، ولكن قولوا: قوس الله ﷻ، فهو أمان من الله لأهل الأرض»(٣).

---

(١) انظر: التكملة والذيل، الجواليقي (ص: ٩٠٥)، الصحاح، الجوهري (٣٩٦/١)، الصواعق المحرقة، ابن حجر (٥٥٠/٢).

(٢) انظر: الفائق في غريب الحديث، الزمخشري (١٩٠/٣)، معجم المناهي اللفظية، الشيخ بكر أبو زيد (ص: ٤٣٩).

(٣) أورده أبو نعيم في الحلية (٣٠٩/٢)، وقال: غريب، لم يرفعه إلا زكريا بن حكيم فيما أعلم، وأورده ابن وهب عن علي بن أبي طالب بلفظ: (لا تقولوا: قوس قزح؛ فإن قزح الشيطان، ولكن أمنة من الله لأهل الأرض من الغرق بعد قوم نوح) (ص: ١٠٥) ح(٥٦).

وعن القاسم بن عبد الرحمن قال: لا تقولوا: قوس قزح؛ فإنما القزح شيطان، ولكنها القوس(١).

وقد أفرد البخاري في (الأدب المفرد) بابًا اسمه (قوس قزح) ولم يرد فيه إلا حديث واحد منسوب لابن عباس، وقال: ضعيف الإسناد.

وذكر النووي – رحمه الله– فصلًا بعنوان: يكره أن يقال: قوس قزح لهذه التي في السماء(٢).

وقال ابن القيم – رحمه الله–: "كراهة أن يقول: قوس قزح لهذا الذي يرى في السماء"(٣).

وبهذا يتبين كراهة تسميته (قوس قزح) نسبة إلى الجبل في مزدلفة؛ لأنه من عادات الجاهلية، وكراهية تسميته بقوس قزح والنهي عنه ونسبته إلى الشيطان الذي يقزح ويسوّل للناس ويحسّن إليهم المعاصي، مع أن هذا هو الاسم الدارج بين الناس، ويتبين من خلال الروايات السابقة أن الأولى ترك هذه التسمية.

٢ – قوس الله تعالى خالقه وموجده:

قوس الله رفعة في قدره؛ لأنه تعالى موجده، وهو آية من الآيات التي تدل على عظم خلق الله لهذا الكون، وما فيه من تدرج الألوان وروعتها، وارتفاعه في أفق السماء بعد نزول المطر، وغسل الأرض وصفاؤها بما يشرح الصدر، ويطيب الأنفس بجماله وروعته، إضافة إلى كونه علامة بين الله تعالى ونوح عليه السلام بانتهاء الطوفان.

---

(٤) أورده ابن وهب في الجامع (ص: ١٠٣) ح(٥٥).

(٢) الأذكار (ص: ٣٦٨).

(٣) زاد المعاد (٤٣٢/٢).

ذكر الثعالبي -رحمه الله- قال: (ويجوز أن يكون سمّيت بهذا الاسم وأضيفت إلى الله تعالى؛ لأنها من فعل الله)[١].

فتكون هذه الإضافة للتشريف والتعظيم؛ إذ شرف الشيء بشرف المنسوب له.

ولم يرد بتسميته قوس الله إلا ما رواه ابن عباس مرفوعًا: "ولكن قولوا: قوس الله ﷻ"[٢].

وما روي عن عليّ بن أبي طالب ﷺ: "قوس الله تعالى هي علامة كانت بين نوح..."[٣].

وقد ذكر الشيخ بكر أبو زيد – ؒ- أنه الأحب أن يسمى بذلك، فيقول: "وكان الأحبّ أن يقال: قوس الله، فيرفع من قدره، كما يقال: بيت الله، وزوّار الله، وأرض الله، وسماء الله، وأسد الله"[٤].

٣ – القوس:

ورد تسميته بالقوس بناءً على اتخاذه شكل القوس.

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: (القوس أمان لأهل الأرض من الغرق والمجرة باب السماء الذي تنشق منه)[٥].

فيظهر هنا أنه لا بأس بالتسمية؛ حيث لم يرد فيها نهي، فهي تسمية بناء على شكله؛ لكونه قوسًا.

---

(٤) ثمار القلوب، الثعالبي (ص: ٢٥).
(٢) سبق تخريجه (ص: ١٥).
(٣) سبق تخريجه (ص: ١١).
(٤) معجم المناهي اللفظية (ص: ٤٣٩).
(٥) سبق تخريجه (ص: ١٢).

٤ - مسمّيات أخرى:

ورد له مسمّيات في كتب الأدب والبلاغة ودرج على الألسن تسميته بقوس السماء؛ لكونها ظاهرة تحصل في السماء، وسميت قوس السحاب؛ لكونها بين السحب[١]، وهناك من يسميه قوس المطر؛ لحصوله بعد المطر، وقوس الألوان باعتبار تعدد ألوانه.

تنقسم نسبة النعمة إلى غير الله ﷻ إلى أقسام:

القسم الأول: أن ينسبها إلى سبب حقيقيّ.

القسم الثاني: أن ينسبها إلى من يعتقد فيه التأثير.

القسم الثالث: أن ينسبها إلى سبب وهمي، وليس حقيقيًّا.

فأما القسم الأول –السبب الحقيقيّ– فهو نوعان:

النوع الأول: أن ينسبها إلى سبب حقيقيّ على سبيل الحكاية، فهذا لا شيء فيه، وهو جائز.

النوع الثاني: أن ينسبها إلى غير الله سبب حقيقيّ لكن على سبيل التعظيم للسبب، وضعف إيمانه، فإن هذه النعمة من جهة الله تعالى، فهذا من الشرك الأصغر، ولا يعد من الأكبر؛ لعدم وجود عبادة معينة ومحددة صرفها لغير الله.

أما القسم الثاني – الذي ينسبها إلى من يعتقد فيه التأثير– فهذا من الشرك الأكبر، إذا اعتقد أنها مؤثرة فيه، كحال الصابئة، الذين يعتقدون أن للنجوم تأثيرًا على الحوادث الأرضية.

---

(١) انظر: ثمار القلوب، الثعالبي (ص: ٢٥).

أما القسم الثالث –الذي ينسبها إلى سبب وهمي وليس حقيقيًّا– فهذا شرك أصغر، مثل التمائم[1].

فالأصل أن تنسب هذه النعمة لله ﷻ خالقها وموجدها، تعظيمًا وتشريفًا لهذه الظاهرة الطبيعية التي تدل على جمال وإبداع الله في خلقه، وهو السبب الحقيقي لوجودها، إضافة إلى الأسباب الأخرى التي جعلها الله سببًا في حدوثه، وهي المطر والسحاب، فتكون من باب الحكاية كونها سببًا، وهذا لا بأس به، وهو جائز، وأما نسبتها لغير سببها الحقيقيّ، كمن ينسبها لقزح الشيطان الذي يوسوس للناس المعاصي، فإن كان من باب التعظيم له فيعد من الشرك الأصغر؛ لعدم ارتباط ذلك بعبادة معينة، أما من ينسبها للسماء أو المطر إذا اعتقد أنها مؤثرة فيه، وفاعلة له فيكون –والعياذ بالله– من الشرك الأكبر، كحال الصابئة، أما إن نسبها لها من باب أنها سبب دون كونها مؤثرة وفاعلة فلا بأس وجائز.

(٢) انظر: شرح كتاب التوحيد، عبد الرحيم السلمي (١٠/٦).

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام الأتَمَّان الأكملان على نبيّ الله.

فبعد أن يسّر الله لي الانتهاء من هذا البحث، خلصت إلى عدد من النتائج، ومن أبرزها:

١ – أن القوس آية من آيات الله الدالة على عظمته سبحانه وقدرته وجمال صنعه.

٢ – اعتقاد أهل الكتاب فيه بأنه ميثاق وعهد من الله ألا يغرق كل ذي جسد حيّ بعد طوفان نوح عليه السلام، وأنه تذكير له يبصره فيتذكر العهد، وهذا فيه تنقيص لقدرة الله وظهوره بمظهر النادم لما حصل والناسي الذي لا يتذكر العهد إلا برؤية القوس.

٣ – أن الثابت من الأدلة والآثار أن هذا القوس أمان لأهل الأرض من الغرق، وعلامة بين الله تعالى ونوح عليه السلام إذا رآها أدرك أن الله قد أنهى الطوفان.

٤ – أن تسمية القوس بقوس قزح نسبة إلى الجبل في مزدلفة مكروه؛ لأنه من عادات الجاهلية، وهم من أطلقوا عليه ذلك.

٥ – أن تسميته بقوس قزح نسبة إلى الشيطان الذي يحسّن المعاصي للناس، منهي عنه، ومكروه، ورد النهي عنه في الرواية الصحيحة عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، ولأن الشيطان لا ينسب له شيء، لا علاقة له فيه، بل هو من مخلوقات الله تعالى، التي تنسب للخالق سبحانه، وإذا كانت تسميته به من باب التعظيم للشيطان فيعد من الشرك الأصغر؛ لكونه لا يعد سببًا حقيقيًّا، فكيف ينسب له، ويكون من الشرك الأصغر دون الأكبر؛ لعدم وجود عبادة معينة مع التسمية.

٦ – أن تسمية القوس بقوس الله يكون من باب أنه خالقه وفاعله، وهي تسمية تشريف وتعظيم لهذه الآية التي كانت علامة بين الله تعالى ونوح ﷺ بانتهاء الطوفان، ولكونه السبب الحقيقي لحدوثه.

٧ – أن تسميته بالقوس مفردًا لا بأس به؛ لأنه لم يرد فيه نهي، كما أنه لا بأس بتسميته بقوس السماء، وقوس السحاب؛ لكونها آية تحصل في أفق السماء وبين السحاب، وقوس المطر؛ لحصوله بعده، بشرط عدم اعتقاد أنها مؤثرة وفاعلة له، فيكون من الشرك الأكبر كحال الصابئة الذين يعتقدون في النجوم أنها مؤثرة في الحوادث الأرضية، كما أنه يجوز تسميته قوس الألوان لتعدد ألوانه.

التوصيات:

وبعد الانتهاء من البحث توصل الباحث إلى عدة توصيات:

- دراسة الظواهر الطبيعية الموجودة وما يتعلق بها من النواحي العقدية.
- توعية المجتمع بالمسمّيات المنهي عنها والمكروهة، واستخدام التسميات الصحيحة، والتي لا بأس بها، مما درج على ألسن الناس.

هذا وصلِّ اللهم على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين

فهرس المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

- الإبطال لنظرية الخلط بين دين الإسلام وغيره من الأديان، بكر بن عبدالله أبو زيد، دار العاصمة، ط١، ١٤١٧هـ.
- الأحاديث المختارة أو المستخرج من الأحاديث المختارة مما لم يخرجه البخاري ومسلم في صحيحيهما، ضياء الدين أبو عبد الله محمد المقدسي، دار خضر للطباعة والنشر والتوزيع- بيروت، ط٣، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.
- الأدب المفرد بالتعليقات، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع- الرياض، ط١، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.
- الأذكار، أبو زكريا محي الدين بن شرف النووي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.
- بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية، تقي الدين أبو العباس أحمد ابن عبدالحليم ابن تيمية، مطبعة الحكومة، مكة المكرمة، ط١، ١٣٩٢هـ.
- تاج العروس من جواهر القاموس، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني الزبيدي، دار الهداية.
- التكملة والذيل والصلة لكتاب تاج اللغة وصحاح العربية، الحسن بن محمد الصغاني، مطبعة دار الكتب- القاهرة.
- تهذيب الكمال، يوسف بن الزكي عبد الرحمن أبو الحجاج، المزي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م.

- تهذيب اللغة، محمد بن أحمد الأزهري الهروي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط١، ٢٠٠١م.

- ثمار القلوب في المضاف المنسوب، عبدالملك محمد بن إسماعيل أبو منصور الثعالبي، دار المعارف– القاهرة.

- جامع بيان العلم وفضله، أبو عمر يوسف بن عبدالله القرطبي، دار ابن الجوزي– المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤١٤هـ – ١٩٩٤م.

- الجامع في الحديث، لابن وهب، أبو محمد عبد الله بن وهب بن مسلم المصري القرشي، دار ابن الجوزي– الرياض، ط١، ١٤١٦هـ – ١٩٩٥م.

- جمهرة اللغة، أبو بكر محمد بن الحسن الأزدي، دار العلم للملايين، بيروت، ط١، ١٩٨٧م.

- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، أبو نعيم أحمد بن عبدالله بن أحمد بن إسحاق الأصبهاني، السعادة – مصر، ١٣٩٤هـ– ١٩٧٤م.

- الدر المنثور في التفسير بالمأثور، السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين، دار الفكر– بيروت.

- زاد المعاد في هدي خير العباد، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد، ابن قيم الجوزية، مؤسسة الرسالة، بيروت، مكتبة المنار الإسلامية، الكويت، ط٢٧، ١٤١٥هـ – ١٩٩٤م.

- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري، دار العلم للملايين– بيروت، ط٤، ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م.

- صحيح مسلم المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ، مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

- الصواعق المحرقة على أهل الرفض والضلال والزندقة، ابن حجر الهيثمي، مؤسسة الرسالة، لبنان،ط١، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م.

- العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو الفراهيدي، دار ومكتبة الهلال.

- الفائق في غريب الحديث، أبو القاسم محمد بن عمرو بن أحمد الزمخشري، دار المعرفة- لبنان، ط٢.

- القاموس المحيط، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر- بيروت، ط٨، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.

- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي، دار الفكر، بيروت، ١٤١٢هـ.

- المعجم الأوسط، سليمان بن أحمد بن أيوب، أبو القاسم الطبراني، دار الحرمين- القاهرة.

- معجم الغني، عبد الغني أبو العزم، موقع معاجم أبو صخر.

- معجم اللغة العربية المعاصرة، د. أحمد مختار عبد الحميد عمر، عالم الكتب، ط١، ١٤٢٩هـ- ٢٠٠٨م.

- معجم المناهي اللفظية وفوائد من الألفاظ، بكر بن عبدالله أبو زيد، دار العاصمة للنشر والتوزيع- الرياض، ط٣، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.

- مختار الصحاح، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الرازي، تحقيق يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية، لبنان، الطبعة الخامسة، ١٤٢٠هـ.

- المعجم الكبير، سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ط٢.

- معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكريا الرازي، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م.

- المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، دار الدعوة.

- النهاية في غريب الحديث والأثر، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد الشيباني ابن الأثير، المكتبة العلمية- بيروت، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

- تفسير سفر الرؤيا: إصحاح ٤ للقمص أنطونيوس فكري على الرابط:

- *https://awtar-alsama.com/bible/inter/n-testament-i/revelation-inter/%D8%B1%D8%A4%D9%8A%D8%A7-4-/%D8%B4%D8%B1%D8%AD*

- رمزية الألوان بين الأديان اليهودية والإسلام، جعفر، محمد كمال إبراهيم، مجلة كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، قطر، ١٩٨٥م، العدد ٤.

http://search.mandumah.com/record/102864

- شرح كتاب التوحيد، عبدالرحيم بن صمايل العلياني السلمي، موقع الشبكة الإسلامية، *http://www.islamweb.net* المكتبة الشاملة:

.shamela.ws/book/37803/122#p1

- الكتاب المقدس باللغة العربية موقع:

worldproject.org/bibles/ar/index/htm

فهرس الموضوعات

الموضوع	رقم الصفحة
المقدمة.	٧٠٩
المبحث الأول: تعريف القوس لغةً واصطلاحًا.	٧١٣
المبحث الثاني: ما ورد عند أهل الكتاب حول (القوس).	٧١٥
المبحث الثالث: حقيقة تسميته، وصحة هذه التسمية.	٧٢٠
قوس قزح نسبة إلى الجبل.	٧٢٠
قوس قزح نسبة إلى الشيطان.	٧٢٠
قوس الله.	٧٢١
القوس.	٧٢٢
مسميات أخرى.	٧٢٣
الخاتمة.	٧٢٥
التوصيات.	٧٢٦
فهرس المصادر والمراجع.	٧٢٧
فهرس الموضوعات.	٧٣٢